مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (11)، العدد (2)، ص ص 901 -952، (ربيع ثاني 1439هـ/ ديسمبر 2017)

المدرسة المنصورية في مكة المكرمة وأثرها الحضاري في العصر المملوكي (648 -923هـ/1250 -1517م)

د. علي بن علي حسين أحمد
الأستاذ المساعد بقسم التاريخ بكلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعي، جامعة القصيم

ملخص البحث. تأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على المدرسة المنصورية التي لقيت شهرة واسعة من بين المدارس في مكة المكرمة في العصر المملوكي، ورغم هذه الشهرة إلا أنها لم تلق العناية الكافية من قبل الباحثين المحدثين، وكانت معلوماتهم عنها غير متعمقة فضلا عن التحليل والاستنتاج وإبداء الرأي، واختياري لها يعد محاولة للكشف عن جانب مهم من تاريخ مكة المكرمة الحضاري، وسوف تسعى هذه الدراسة إن شاء الله تعالى أن تضيف شيئا يذكر إلى جهود الباحثين الذين سلطوا الضوء علي هذه المدرسة تضاف إلى الذين سبقوه في الكتابة عنها، وتكون لبنة يستفيد منها الباحثون في الدراسات القادمة.

مقدمة

تستمد هذه الدراسة أهميتها من المكانة الدينية التي تميزت بها مكة المكرمة عبر العصور، فلها مكانة خاصة في قلوب المسلمين، يأتون إليها في كل عام لأداء فريضة الحج من شتى البقاع، والطواف حول الكعبة المشرفة، والوقوف بالمشاعر المقدسة في أيام الحج، وانطلاقا من هذه الأهمية جاء اختياري لموضوع مهم من تاريخ مكة المكرمة الحضاري الذي لم ينل حظه من الدراسة والاستقصاء من قبل الباحثين المحدثين بصورة كافية واخترت له عنوانا ب: " المدرسة المنصورية في مكة المكرمة وأثرها الحضاري في العصر المملوكي (648 – 923هـ/1250 -1517م)، فالمعلومات التي قدمت عن هذه المدرسة كانت غير متعمقة، فضلا عن خلوها من التحليل والاستنتاج وإبداء الرأي، وكانت الكتابات عنها لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة، ومتناثرة في صفحات معدودة، وقد حظيت هذه المدرسة بشهرة واسعة خلال هذه الفترة، وأشاد بذكرها كثير من المؤرخين، فقد خصصت لتدريس المذهب الشافعي، وكان هدفها بالدرجة الأولى نشر العلوم الشرعية في مكة المكرمة خلال هذه الفترة، فقد تولى التدريس بها نخبة من علماء مكة المكرمة الذين برعوا في كثير من التخصصات العلمية، وخاصة العلوم الشرعية، وفتحت أبوابها لطلبة العلم ورواد المعرفة الراغبين في التحصيل العلمي من طلبة المذهب الشافعي، وتخرج على أيدي مدرسيها مجموعة من الطلبة الذين غرسوا في نفوسهم القيم السامية، وعودوهم على التمسك بفضائل العلم والمعرفة وآدابها، وتقلد العديد منهم المناصب الدينية والعلمية والإدارية في مكة المكرمة وغيرها من المدن، وأصبحوا أداة فاعلة في المجتمع، وكانت هذه المدرسة بحق أنموذجا رائعا للمدارس المكية، سواء من حيث التخطيط والتنظيم والإدارة وتخصيص الأوقاف المتنوعة عليها من أجل أن تؤدي رسالتها على أكمل وجه، ليس هذا فحسب بل وجدت فيها مرافق حيوية مهمة جذبت كثيرا من العلماء والطلبة، فقد وفرت لهم السكن والمرتبات والمكافآت السخية التي كانت تأتيهم من الوقف المخصص لها في بلاد اليمن، وكان ريعها يوزع عليهم حسب شرط الواقف، ويقوم بتوزيعه ناظر الوقف المفوض من قبل مؤسسها الذي كلفه بإدارة هذه

المدرسة من أجل تأدية دورها على أكمل وجه، ويأمل الباحث من الله تعالى أن تضيف هذه الدراسة شيئا يذكر إلى جهود الباحثين الذين سبقوه في الكتابة عن تاريخ مكة المكرمة الحضاري، وتكون لبنة يستفيد منها الباحثون في الدراسات القادمة، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل والحمد لله رب العالمين الذي تتم بنعمته الصالحات.

المبحث الأول: المدرسة المنصورية وموقعها وسبب تسميتها

أولاً: موقعها

تقع هذه المدرسة في الجانب الغربي من المسجد الحرام، بين مدرسة الزنجيلي[1]، التي كانت ملاصقة لها [2]، وتقابل أيضا مدرسة طاب الزمان الحبشية[3]، وكانت قريبة من باب العمرة[4]، الذي يخرج منه المعتمرون لأداء العمرة.

---

(1) كانت هذه المدرسة تقع في الناحية الغربية من المسجد الحرام ، وقريبة من باب العمرة، بناها الأمير فخر الدين عثمان بن علي الزنجيلي الذي كان نائبا للسلطان صلاح الدين الأيوبي على اليمن، ثم أوقفها على أتباع المذهب الحنفي وذلك في سنة 579هـ/1183م، وأوقف عليها أوقافا كثيرة في عدن، توفي بدمشق في سنة583هـ/1187م. الفاسي، محمد بن أحمد، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، محمد حامد الفقي، وآخرين، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1405هـ/1985م، ج6، 34 -35؛ بامخرمة، الطيب بن عبدالله، تاريخ ثغر عدن، تحقيق: أوسكر لوفغرين، صنعاء: منشورات المدينة، ط2، 1407هـ/1987م،ج2، ص 131 -132.

(2) الصباغ، محمد بن أحمد، تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبدالله بن دهيش، مكة المكرمة: مكتبة الأسدي، ط1،= =1424هـ/2004م، ج2، ص620 -621؛ الغازي، عبدالله بن محمد، إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المسمى: بإتمام الكلام، تحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، مكة المكرمة: مكتبة الأسدي للنشر والتوزيع، ط1، 1430هـ/2009م، ج2، ص373 .

(3) كانت هذه المدرسة تقع في الجانب الغربي من المسجد الحرام، وقريبة من باب العمرة، أوقفتها عتيقة المستضيئ بالله العباسي، وذلك في سنة 580هـ/1184م، وجعلتها للفقهاء الشافعية ، لم تذكر المصادر المتاحة تاريخ وفاتها. الفاسي، العقد الثمين، ج8، ص261 -262.

ثانياً: سبب التسمية

سميت هذه المدرسة بعدة مسميات، ولكل تسمية سببها الوجيه، ومن أبرز التسميات التي ذكرتها المصادر التاريخية المتاحة عن هذه المدرسة ما يلي:

1- المنصورية: نسبة إلى مؤسسها الملك المنصور، وهو لقبه الذي تلقب به وورد ذكره في كل المصادر التي ترجمت له [5].

2- النورية: نسبة إلى كنيته التي اشتهر بها عند المؤرخين[6].

---

(4) كان هذا الباب يعرف قديما بباب بني سهم، ثم عرف في القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي بباب العمرة، واستمر على الاسم خلال العصر المملوكي، وله مسميات أخرى مثل: باب مكة المكرمة، وباب الشبيكة، وأيضا باب جدة. الأزرقي، محمد بن عبدالله، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، دراسة وتحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، مكة المكرمة: مكتبة الأسدي، ط1، 1424هـ/2003م، ج1، ص599،591، 606، 628، 634؛ ابن جبير، محمد بن أحمد، رحلة ابن جبير، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، 1399هـ/1979م، ص 82، 88؛ عمارة، عبدالقادر، أبواب المسجد الحرام في العصر الأيوبي والعصر المملوكي، مجلة كلية الآداب، جامعة حلوان، العدد(8)،يوليو، 2000م، ص 675-676.

(5) اليامي، محمد بن أحمد، السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن، تحقيق: ركس سميث، لندن: مجموعة جب التذكارية، 1394هـ/1974م، ص 221؛ الجندي، محمد بن يوسف، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، صنعاء: وزارة الإعلام والثقافة، ط1، 1403 - 1409هـ/1983 -1989م، ج 2، ص 543؛ الأشرف الرسولي، إسماعيل بن العباس، فاكهة الزمن ومفاكهة الآداب والفنن في أخبار من ملك اليمن على أثر التبابعة ملوك العصر والزمن، تحقيق: علي حسن معيلي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، 1426هـ/2005م، ج1، ص 339، 349.

(6) الميورقي، أحمد بن علي، بهجة المهج في بعض فضائل الطائف ووج، تحقيق: إبراهيم بن محمد الزيد، الطائف، (د.ن)، ط1، 1404هـ/1984م، ص 33؛ الجندي، السلوك، ج2، ص 543؛ الفاسي، العقد الثمين، ج2، ص 231.

3- المظفرية: نسبة إلى ولده السلطان المظفر يوسف بن عمر بن علي الرسولي (647 – 694هـ/1249 -1294م)، وذلك لأنه خصص فيها درسا للحديث بعد وفاة والده، وأوقف عليها أوقافا سخية [7].

4- الفخرية: نسبة إلى فخر الدين ابن الشلاح [8] أحد مماليك الملك المنصور عمر بن علي الرسولي الذي كلفه بالإشراف على عمارة هذه المدرسة حتى الانتهاء منها [9].

5- مدرسة ابن الشلاح : وهو الأمير فخر الدين السابق الذكر[10].

6- المدرسة الشافعية: نسبة إلى المذهب التي تبنت تدريسه للطلبة في هذه المدرسة عند تأسيسها [11].

---

(7) ابن بطوطة، محمد بن عبدالله، رحلة ابن بطوطة، تحقيق: علي المنتصر الكتاني، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط4، 1405هـ/1985م، ج1، ص 160، 170، 172، 173؛ الفاسي، محمد بن أحمد، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق:عمر عبدالسلام تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1405هـ/1985م، ج1، ص 523.

(8) نسبة إلى الأمير فخر الدين إياس ابن الشلاح، سمي بهذا الاسم لأنه انهزم في بعض المعارك التي حدثت بين برعش والأتابك سنقر في صنعاء، فشلح درعه في هذه المعركة وهرب، وكان أحد مماليك الملك المنصور الرسولي، وحظي عنده بمكانة مرموقة، وجعله نائبا له في مكة المكرمة في سنة639هـ/ 1241م، فقام بضبط الحجاز، وعمل فيها بعض الأعمال الجيدة، ثم عزله عنها في سنة 646هـ/1248م، لم تذكر المصادر المتاحة تاريخ وفاته . اليامي، السمط الغالي، ص 105؛ الجندي، السلوك، ج2، ص 543؛ الفاسي، العقد الثمين، ج8، ص 175 -176.

(9) ابن فهد، عمر بن فهد، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، عبد الكريم باز، مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، 1404-1409هـ/ 1984 - 1989م، ج3، ص 60؛ ابن فهد، عبدالعزيز بن عمر، غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق: فهيم شلتوت، مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ط1، 1406هـ/1986م، ج1، ص 630 -631.

(10) الفاسي، شفاء الغرام، ج1، ص 523؛ ابن فهد، إتحاف الورى، ج3، ص 60؛ ابن فهد، غاية المرام، ج1، ص 630 -631.

7- مدرسة السلطان: نسبة إلى السلطان المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول [12].

ويتضح من خلال ما سبق أن هذه الأسماء التي وردت في تسميتها تعود إما لسبب مؤسسها، أو لقبه، أو كنيته، أو لبعض من أوقف عليها أوقافا بعد وفاة مؤسسها، أو لمتولي عمارتها، أو للمذهب الذي تولت تدريسه للطلبة في هذه المدرسة.

المبحث الثاني: مؤسس المدرسة المنصورية

1- لمحة عن حياة المؤسس قبيل تأسيس الدولة الرسولية

تعد المعلومات التي قدمتها المصادر التاريخية عن حياة الملك المنصور قبل قدومه إلى اليمن قليلة جدا، فلم تذكر تاريخ ولادته أو نشأته.

أما عن قدوم أسرته إلى اليمن ثم وصـــولها إلى مركز السلطة وتوليها الحكم، فقد ذكرت المصادر أن هذه الأسرة قدمت إلى اليمن مع حملة السلطان الأيوبي طغتكين بن أيوب (579 -593هـ/1183 -1197م)، في سنة 579هـ/1183م[13]، وأشارت بأن والده شمس الدين علي بن محمد بن هارون الرسولي قدم إلى اليمن واصطحب معه أبناءه الأربعة، وهم: بدر الدين الحسن، وفخر الدين أبوبكر، وشرف الدين موسى، ونور الدين

---

(11) ابن رشيد، محمد بن عمر بن رشيد السبتي، ملئ العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين وطيبة، تحقيق: محمد الحبيب الخوجة، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1408هـ/1988م، ص 248 -249.

(12) الأشرف الرسولي، إسماعيل بن العباس، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: شاكر محمود عبد المنعم، بغداد: دار البيان، 1395هـ/1975م، ص551؛ معروف، ناجي، مدارس مكة، بغداد: مطبعة الإرشاد، 1386هـ/1966م، ص 12.

(13) اليامي، السمط الغالي، ص24؛ الجندي، محمد بن يوسف، السلوك، ج2، ص 526 -527؛ اليماني، عبدالباقي بن عبدالمجيد، بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: عبدالله بن محمد الحبشي، محمد أحمد السنباني، صنعاء: دار الحكمة اليمانية، ط1، 1408هـ/1988م، ص 132 -133 0

عمر الذي كان أصغر أبنائه[14]، ثم تبوأت هذه الأسرة مكانة مرموقة في مدة قصيرة، وتقلدوا فيها عددا من المناصب الإدارية المهمة [15]، وذلك بعد قدوم الملك المسعود [16]، إلى اليمن في سنة 612هـ/1215م، الذي أستأنس بهم وازدادت ثقته بهم بعد النصر الذي حققوه في معركة عصر[17]، في سنة 623هـ/1226م[18] .

(14) الأشرف الرسولي، فاكهة الزمن، ج1، ص 319 -320؛ الخزرجي، علي بن الحسن، العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، مخطوط، نشر بالتصوير الشمسي، دمشق: دار الفكر، ط2، 1401هـ/1981م، ص 191؛ بامخرمة، الطيب بن عبدالله، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، تحقيق: محمد يسلم عبد النور، صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة، 1425هـ/2004م، ج3، ص 2859.

(15) اليامي، السمط الغالي، ص105، 148، 158، 167، 193؛ الأفضل الرسولي، العباس بن علي، العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، دراسة وتحقيق: أحمد الخامري، صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة، 1425هـ/2004م، ص 441؛ الحبيشي، عبد الرحمن بن محمد، تاريخ وصاب، المسمى: الاعتبار في التواريخ والآثار، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني، ط1، 1400هـ/1979م، ص 110، 112 -113.

(16) هو أحد ملوك الأيوبيين الذين تولوا حكم اليمن بعد ضعف البيت الأيوبي , أرسله والده من مصر إلى اليمن في سنة 612هـ/1228م لضبط البلاد وعدم خروجها عن طاعتهم، وقد استطاع أن يثبت الأوضاع فيها، وبقى حاكما للبلاد حتى سنة 619هـ/1227م، حيث غادرها إلي مصر، وعين نور الدين عمر بن رسول نائبا له في اليمن، ثم عاد إليها مرة ثانية في سنة 624هـ/1229م، فلم يطل مقامه فيها، حيث غادرها في سنة 626هـ/1229م إلى مكة وكانت بها وفاته. الحموي، محمد بن علي بن نظيف، التاريخ المنصوري، المسمى: تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، تحقيق: أبو العيد دودو، دمشق: مجمع اللغة العربية، 1402هـ/1982م، ص 97، 129، 201؛ سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزأوغلي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: إبراهيم الزيبق، دمشق: الرسالة العالمية، ط1، 1434هـ/2013م، ج22، ص 301 -302 .

(17) عصر: جبل يطل على صنعاء من الجهة الغربية، وفي جهته الشرقية قريتا عصر السفلى والعليا، وهي من ضواحي صنعاء و مرتبطة بها اليوم. الحمزي، إدريس بن علي، كنز الأخيار في معرفة السير والأخبار،(القسم الخاص باليمن)، تحقيق: عبد المحسن مدعج المدعج، الكويت: مؤسسة الشراع العربي،

2- تأسيسه للدولة الرسولية في اليمن

قام السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول (626 - 647هـ/1229 -1239م)، بدور بارز في السياسة الأيوبية في بلاد اليمن، وتولى إدارة البلاد وشئونها أثناء غياب الملك المسعود، وحظي عنده بمكانة كبيرة، وذلك لحسن تصرفه وتدبيره للأمور، وخاصة بعد النصر الذي حققه في معركة عصر التي سبق ذكرها[19]، وكان يتصف بالدهاء وحسن النظر، واستطاع في فترة قصيرة أن يؤسس لنفسه قاعدة شعبية وسياسية في بلاد اليمن[20].

ولما علم الملك المنصور بخبر وفاة الملك المسعود بمكة المكرمة بعد خروجه من اليمن في سنة 626هـ/1228م، أضمر الاستقلال بحكم البلاد والاستئثار بالسلطة[21]، ورسم لنفسه مخططا يمكنه من السيطرة على البلاد، فأخذ يولى في الحصون والمدن من يثق فيهم، ويعزل ويبعد من يخشى مخالفته[22]، وتظاهر للأيوبيين في مصر بأنه مازال نائبا لهم،

1412هـ/1992م، ص 50؛ المقحفي، إبراهيم بن أحمد، معجم البلدان والقبائل اليمنية، صنعاء: دار الكلمة، ط3، 1408هـ/1988م، ص 448.

(18) اليامي، السمط الغالي ص167؛ الحمزي، كنز الأخيار، ص 95؛ اليماني، بهجة الزمن، ص 138.

(19) اليامي: السمط الغالي، ص193؛ الحمزي، كنز الأخيار، ص 95؛ الخزرجي، علي بن الحسن، العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن، تحقيق: عبدالله العبادي، وآخرين، صنعاء: دار الجيل الجديد، ط1، 1430هـ/2009م، ج3، ص 1599.

(20) اليامي، السمط الغالي، ص 193؛ الخزرجي، علي بن الحسن، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني، ط2، 1403هـ/1983م، ج1، ص 46؛ الأهدل، الحسين بن عبدالرحمن، تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، تحقيق:عبدالله بن محمد الحبشي، أبو ظبي: المجمع الثقافي، 1423هـ/2002م، ج2، ص 480.

(21) الجندي: السلوك، ج2، ص 541؛ الأشرف الرسولي، فاكهة الزمن، ج 1، ص 323؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص 520 .

(22) اليامي، السمط الغالي، ص201 – 202؛ الحمزي، كنز الأخيار، ص 96 -97؛ الجندي، السلوك، ج2، ص541 .

ولم يغير سكة[23]، ولا خطبة، مظهرا بذلك الولاء والتبعية لهم، وأرسل رسالة يعزى فيها الملك الكامل[24]، بوفاة ولده، ويجدد الولاء للأيوبيين، وبعث لهم بالتحف والهدايا والأموال تعبيرا عن ذلك[25].

وبعد الانتهاء من الترتيبات التي خطط لها، وحانت له الفرصة والجو المناسب نصب نفسه ملكا على اليمن، ولقب نفسه بالملك المنصور، واستغرق منه هذا العمل مدة عامين متتاليين ضبط فيها أمور دولته الجديدة [26].

وفى سنة 631هـ/1233م أرسل الملك المنصور هدية للخليفة المستنصر العباسي (623 -640هـ/1226 -1242م)، يطلب منه تقليدا وتشريفا بالسلطنة والنيابة عنه كما جرت العادة بالنسبة للملوك

(23) السكة: هي الحديدة التي يطبع عليها الدراهم، ولذلك سميت الدراهم المضروبة سكة، وقيل: هي الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد تنقش فيه صور أو كلمات مقلوبة ويضرب بها على الدنانير أو الدراهم، فتخرج رسوم تلك النقوش عليها ظاهرة ومستقيمة، ولها معان أخرى ذات صلة وثيقة بالسكة. الماوردي، على بن محمد، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، الكويت: مكتبة ابن قتيبة، ط1، 1409هـ/1989م، ص 199؛ ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، المقدمة، تحقيق: خليل شحادة، بيروت: دار الفكر، ط1، 1401هـ/1981م، ج1، ص 281، 322 .

(24) هو محمد بن أبى بكر أيوب، ولد في سنة 573هـ/1178م، كان والده يقدمه في الأمور المهمة رغم صغر سنه، وكان ملكا جليلا، مهيبا، سديد الآراء، حسن التدبير، يباشر الأمور بنفسه، وكان محبا للعلماء يجالسهم ويسمع مناظراتهم ويشاركهم في ذلك، وله عناية بالحديث ويكرم حملته، توفى بدمشق في سنة 635هـ/1337م. سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج22، ص 346 –350؛ أبو شامة المقدسي، عبدالرحمن بن إسماعيل، المذيل على الروضتين ، تحقيق: إبراهيم الزيبق، دمشق: دار الرسالة العالمية، 1431هـ/2010م، ج2، ص166.

(25) الأشرف الرسولي، فاكهة الزمن، ج1، ص 323؛ الخزرجي، العقد الفاخر الحسن، ج3، ص 1599؛ الفاسي: العقد الثمين، ج6، ص 342 .

(26) الجندي، السلوك، ج2، ص 541؛ الخزرجي، العسجد المسبوك، ص 193؛ ابن الحسين، يحيى، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة: دار الكاتب العربي، 1388هـ/1968م، ج1، ص 420 .

والسلاطين التابعين لدار الخلافة[27]، فوصله التقليد والتشريف في سنة 632هـ/1234م، عن طريق البحر مع رسول الخليفة العباسي[28]، وظل نور الدين عمر بن رسول يحكم اليمن بعد أن وحد كثيرا من البلاد التي نعمت في أيامه بالأمن والاستقرار[29]، متخذا من مدينة تعز حاضرة للدولة الرسولية[30]، حتى وافته المنية على يد أحد مماليكه الذي قتله بقصر الجند في ليلة السبت التاسع من ذي القعدة من سنة 647هـ/1249م[31]، وقد شهدت اليمن في عهده نهضة حضارية شاملة، وحظيت الناحية العلمية بجانب كبير من اهتمامه، وشيدت فيها العديد من المساجد والمدارس، وغيرها من المرافق والخدمات العامة [32].

المبحث الثالث: تاريخ تأسيس المدرسة المنصورية، وعمارتها ووصفها، وتمويلها، وإدارتها

(27) اليامي، السمط الغالي، ص206؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج1، ص85؛ ابن الديبع، عبدالرحمن بن علي، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، بيروت: دار بساط، ط2، 1409هـ/1988م، ص307 0

(28) اليامي، السمط الغالي، ص207؛ الخزرجي، العسجد المسبوك، ص195 - 196؛ ابن الديبع، قرة العيون، ص 303 0

(29) الجندي، السلوك، ج2، ص541، 544؛ الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج1، ص 73؛ الأهدل، تحفة الزمن، ج2، ص 483 -484.

(30) الجندي، السلوك، ج2، ص 97، 107؛ با مخرمة، الطيب بن عبدالله، النسبة إلى المواضع والبلدان، أبو ظبي، مركز الوثائق والبحوث، ط1، 1425هـ/2004م، ص 158؛ الشرفي، علي بن علي، الحياة العلمية في مدينة تعز خلال عصر الدولة الرسولية، القاهرة: دار إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1437هـ/2016م، ص 33.

(31) اليامي، السمط الغالي، ص 234؛ الحمزي، كنز الأخيار، ص98؛ الجندي، السلوك، ج2، ص، 445؛ اليماني، بهجة الزمن، ص 143 0

(32) الجندي: السلوك، ج2، ص، 544؛ الشعبي، أبو بكر بن داود، تاريخ الشعبي، نسخة محفوظة بالجامع الكبير بصنعاء، بدون رقم، ق55ب؛ الخزرجي: العقد الفاخر، ج3، ص 1607 -1608 0

1- تاريخ تأسيس المدرسة

إن المصادر التاريخية المتاحة التي أمكن الاطلاع عليها قدمت معلومات مهمة عن تأسيس هذه المدرسة، وتاريخ إنشائها، وذكرت روايتين عن تأسيسها:

الرواية الأولى: انفرد بها اليامي، دون المصادر الأخرى، وهو من المصادر المتقدمة التي عاصرت تأسيس الدولة الرسولية، حيث ذكر أن هذه المدرسة أمر بتأسيسها في سنة 640هـ/1242م (33).

الرواية الثانية: ذكرها الأشرف الرسولي (34)، وأشار أن إنشاءها كان في سنة 641هـ/1243م، ثم نقل هذه الرواية عدد من المؤرخين الذين جاءوا بعده، فذكرها كلا من الخزرجي (35)، والفاسي (36)، وعمر بن فهد (37)، وعبد العزيز بن فهد (38)، وابن الديبع (39)، وغيرهم من المؤرخين الذين جاءوا بعده (40)، ويمكن الجمع بين الروايتين أن أمر تأسيس المدرسة كان في سنة 640هـ/1242م، والانتهاء من عمارتها في سنة 641هـ/1243م، ثم بداية التدريس فيها.

2- عمارة المدرسة ووصفها

---

(33) اليامي، السمط الغالي، ص221.

(34) الأشرف الرسولي، فاكهة الزمن، ج1، ص 339.

(35) الخزرجي، العسجد المسبوك، ص302؛ العقد الفاخر، ج3، ص 1604.

(36) الفاسي، محمد بن أحمد , تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام، دراسة وتحقيق: محمود خضير العيساوي، بغداد: دائرة البحوث والدراسات، ط1، 1434هـ/2013م، ج2، ص 51 -52؛ الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة، تحقيق: علي عمر، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1422هـ/2001م، ص 187؛ العقد الثمين، ج1، ص117، ج6، ص 348 .

(37) ابن فهد، إتحاف الورى، ج3، ص 60.

(38) ابن فهد، غاية المرام، ج1، ص605 .

(39) ابن الديبع، قرة العيون، ص 308 .

(40) الصباغ، تحصيل المرام، ج2، ص621؛ الغازي، إفادة الأنام، ج2، ص373 .

قدمت المصادر المتاحة معلومات قيمة عن عمارة هذه المدرسة، وأشارت أن الذي أشرف على عمارتها الأمير فخر الدين إياس ابن الشلاح، مملوك السلطان عمر بن علي الرسولي، ونائبه على مكة المكرمة[41].

وذكرت أحد المصادر أنها تتكون من طابقين[42]، ولها رواقان[43] من الداخل، رواق يشرف على باب الكعبة تجاه الركن اليماني، والآخر يشرف على مخرج باب العمرة، وبداخلها فناء[44]، وتشرف نوافذها على المسجد الحرام، وجعل لها باب داخله، بين باب العمرة، وباب إبراهيم[45].

ووصفها العبدري: بأنها مدرسة مليحة وتتكون من طابقين[46].

وأشار التجيبي: بأنها مدرسة هائلة وحافلة، بديعة الشكل، مزخرفة الخشب والبناء[47]. ولفخامة هذه المدرسة وحسن بنائها أشارت المصادر التاريخية أن ملوك الأرض غبطوه على هذه المدرسة [48].

---

(41) الأشرف الرسولي، فاكهة الزمن، ج1، ص 339؛ الخزرجي، العقد الفاخر، ج3، ص1604؛ الفاسي، شفاء الغرام، ج1، ص523؛ ابن فهد، إتحاف الورى، ج3، ص 60.

(42) العبدري، محمد بن محمد، رحلة العبدري، تحقيق: علي إبراهيم الكردي، دمشق: دار سعد الدين، ط1، 1419هـ/1999م، ص 367.

(43) الرواق: عبارة عن سقف في مقدم البيت أو الجناح، والقسم من المسجد الجامع، ويشتمل على مجموعة من الغرف تكون سكنا للمدرسين والطلبة، بالإضافة إلى قاعة كبيرة يلتف طلبة العلم حول شيخهم في حلقة دراسية، وجمعه أروقة. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط1،= =1410هـ/1990م، ج1، ص132؛ نوار، سامي محمد، الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية، الإسكندرية:دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 1406هـ/1986م، ص 84.

(44) الفناء: هو ما امتد من جوانب الدار، وهو الساحة التي أمام باب الدار، والمتسع منها، وكل ما هو خارج الدار يسمى فناء، وهو الحد الذي بين الدار والدار التي تحاذيها، وجمعها أفنية. ابن منظور، لسان العرب، ج15، 165؛ نوار، الكامل في مصطلحات العمارة، ص 134 -135.

(45) التجيبي، مستفاد الرحلة، ص 246، ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج1، ص172، 173.

(46) العبدري، رحلة العبدري، ص 367.

(47) التجيبي، مستفاد الرحلة، ص246.

وقد اختار مؤسس هذه المدرسة أن يكون موقعها بجوار المسجد الحرام، وتكون من القربات التي يتقرب بها إلى الله I، يؤكد ذلك قوله Y: چﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ں ں ﮠ ﮡ ﮢ چ[49].

فالأجر في هذا المكان مضاعف عند الله Y، من هذا المنطلق قام المؤسس ببناء هذه المدرسة في مكة المكرمة وجعلها وقفاً، وخصصها لأصحاب المذهب الشافعي والمحدثين، ورتب فيها مدرساً[50]، ومعيداً[51]، وإماماً [52]، ومؤذناً [53]، وقيماً[54]، ومعلماً [55]، وأيتاماً

---

(48) الجندي، السلوك، ج2، ص 543؛ الأشرف الرسولي، فاكهة الزمن، ج1، ص 349؛ الخزرجي، العسجد المسبوك، ص 208؛ الفاسي، العقد الثمين، ج6، 348؛ ابن فهد، إتحاف الورى، ج3، ص60.

(49) سورة المزمل: آية 20.

(50) المدرس: هو الذي يتصدى لتدريس العلوم الشرعية من تفسير وحديث وفقه ونحو وصرف ونحو ذلك، وقد حرص مؤسس المدرسة المنصورية أن يكون المدرس على رأس المرتبين في مدرسته، وكانت هذه الوظيفة من أبرز الوظائف العلمية في جميع المدارس التي أسسها السلطان المنصور في داخل اليمن وخارجها، إذ كان أول من يعين فيها. القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، وآخرين، بيروت: دار الفكر، ط1، 1407هـ/1987م، ج5، ص436؛ الشرفي، الحياة العلمية، ص 649 -650.

(51) المعيد: ومهمته إعادة ما توقف عليه فهم الطلبة من دروس المدرس وشرحها لهم بعد انصراف المدرس حتى يفهمه الطلبة، وأن يطالب الطلبة بعرض ما حفظوه، ومراقبة سلوكهم، وإبلاغ الناظر بمن يرجى فلاحه ليزاد ما يستعين به ويشرح صدره، وهذه الوظيفة تأتي في المرتبة الثانية بعد المدرس. ابن جماعة، إبراهيم بن سعد الله، تذكرة السامع والمتكلم وأدب العالم والمتعلم، تحقيق: هشام نشابة، بيروت: دار العلم للملايين، ط1، 1408هـ/1988م، ص 180؛ السبكي، عبد الوهاب بن علي، معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق: محمد علي النجار، وآخرين، القاهرة: دار الكتاب العربي، ط1، 1367هـ/1948م، ص 108؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، ص436.

(52) الإمام: وهذه الوظيفة من الوظائف الدينية المهمة، ويشترط في من يتولاها أن يكون حافظا لكتاب الله تعالى عن ظهر قلب، جيد التلاوة، حسن الصوت، وأن لا يطيل في الصلاة، وتجنب ما يكره الجماعة، وملازمة جميع الصلوات المفروضة والمسنونة. السبكي، معيد النعم، ص 114 -115؛ الشرفي، الحياة العلمية، ص 640 -641.

يتعلمون القرآن الكريم وأوقف[56]، عليها أوقافاً متعددة في بلاد اليمن تقوم بكفاية الجميع من المرتبين فيها[57] .

(53) المؤذن: وهذه الوظيفة مرتبطة بإقامة الشعائر الدينية، ومقترنة بوظيفة الإمام، ومهمته المداومة على الأذان والإقامة في كل صلاة من الصلوات الخمس والصلوات المسنونة، ويشترط فيه أ ن يكون حسن الصوت، ملتزما الدقة في الإعلام بدخول وقت الصلاة، وألا يقيم الصلاة إلا بأمر الإمام، وأن يلتزم بالقيام مع الإمام في الصلوات المفروضة والمسنونة، وصلاتي الخسوف والكسوف. السبكي، معيد النعم، ص 115؛ الشرفي، الحياة العلمية، ص 642 -643.

(54) القيم: هذه الوظيفة من الوظائف المهمة التي ورد ذكرها في المدارس والمساجد التي شيدها السلطان المنصور الرسولي في بلاد اليمن أ وخارجها، ولأهمية هذه الوظيفة فقد قام بتعيين قيم للمدرسة المنصورية في مكة المكرمة، وكانت مهمته تنظيف المدرسة من الداخل والخارج، وفرش البسط والحصر الخاصة بها، وإشعال المصابيح والشموع فيها عند الحاجة، وإطفائها عند الاستغناء عنها، وحفظ مستلزمات المدرسة والاعتناء بها حتى تعيش لفترة طويلة. مؤلف مجهول، نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارف، تحقيق:محمد عبد الرحيم جازم، صنعاء: المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، ط1، 1424هـ/2003م، ج1، ص117؛ الخزرجي، العسجد المسبوك، ص272؛ الشرفي، الحياة العلمية، ص 666 -667.

(55) المعلم: هو الذي يتولى تدريس مجموعة من الأيتام تعليم القرآن الكريم خطا وتلقينا، ثم يعلمهم بعد ذلك جملة من الأحاديث النبوية الشريفة، ومعلومات عن عقيدة أهل السلف، وهذه الوظيفة كانت من الوظائف المهمة التي وردت في المدارس التي شيدها السلطان المنصور داخل اليمن وخارجه . السبكي، معيد النعم، ص130؛ الخزرجي، العقد الفاخر، ج3، ص 1607؛ الشرفي، الحياة العلمية، ص 657 -659.

(56) الوقف في اللغة: معناه الحبس والمنع، والتحبيس: جعل الشيء موقوفا على التأبيد، يقال: هذا حبيس في سبيل الله، واصطلاح: هو حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته على مصرف مباح. الأصفهاني، الحسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دمشق: دار القلم، ط1، 1412هـ/1992م، ص 216؛ الماوردي، علي بن محمد، الحاوي الكبير، تحقيق: علي بن محمد عوض، عادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1414هـ/1994م، ج7، ص 511، 515 .

(57) الأشرف الرسولي، فاكهة الزمن، ج1، ص 349؛ الخزرجي، العقد الفاخر، ج3، ص 1607؛ الفاسي، شفاء الغرام،ج1، ص 523.

3- تمويل المدرسة والإنفاق عليها

اعتنى مؤسس هذه المدرسة وبذل في عمارتها أموالا طائلة حتى تكون مهيأة لطلبة العلم، وكانت على درجة كبيرة من السعة، وتعد أول مدرسة شيدت لسلاطين بني رسول في مكة المكرمة إذ كانت تحتوي على طابقين أرضي وعلوي، ووفرت للمدرسين والطلاب السكن المناسب فيها حتى يتفرغوا لنشر العلم وتحصيله[58]، وقد أشاد بذكرها كثير من المؤرخين والرحالة، وكتبوا ملاحظاتهم عنها، وأوردوا معلومات قيمة عن المدرسين الذين تولوا التدريس بها، أو الذين سكنوا بها[59]، وظلت هذه المدرسة تؤدي رسالتها العلمية حتى أواخر العصر المملوكي[60]، وخصصت لها موارد وقفية ثابتة ومتنوعة في بلاد اليمن تقوم بكفاية المرتبين فيها [61].

ولم يقتصر الوقف على هذه المدرسة على مؤسس المدرسة لوحده فقط، بل أسهم ابنه السلطان المظفر يوسف بن عمر الرسولي، وخصص لها أوقافا أخرى بعد وفاة والده في بلاد اليمن، وأنفق عليها بسخاء، فأرسل في بعض سنوات حكمه إلى المدرسة المنصورية بمكة المكرمة (20) قطعةً من الحُصُر[62], طول القطعة الواحدة منها (12)

(58) العبدري، رحلة العبدري، ص 367 -368؛ ابن رشيد، ملئ العيبة، ص 248 -249؛ التجيبي، مستفاد الرحلة، ص 246؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج1، ص 160، 170، 172.

(59) العبدري، رحلة العبدري، ص 367 -368؛ التجيبي، مستفاد الرحلة، ص 246، 441، 460؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج1، ص 160، 170، 172؛ الفاسي، العقد الثمين، ج1، 300، 429، 431، ج2، ص 66، ج3، ص 426، ج4، 139 -140، ج5، ص454، ج6، ص 135، ج7، ص 79.

(60) ابن فهد، بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق: صلاح الدين بن خليل إبراهيم، وآخرين، القاهرة: دار القاهرة، ط1، 1425هـ/ 2005م، ج 2، ص 1045، ج3، ص 1536.

(61) التجيبي، مستفاد الرحلة، ص 246؛ الأشرف الرسولي، فاكهة الزمن، ج1، ص 349.

(62) الحصر: جمع، مفردها حصيرة، وهي عبارة عن فرش أو غطاء يصنع من خامات نباتية غليظة تنسج أو تجدل، أوهي البسط التي تفرش على الأسرة وتغطى بها أرضيات المساجد والمدارس، وهي أنواع متعددة

ذراعاً[63] , وقيمتها الإجمالية تُقدر بنحو (60)ديناراً[64], بالإضافة إلى (3) أذرع، وكانت قيمتها الإجمالية تُقدر بنحو (٦7) دينار [65]، وقرر فيها درسا للحديث الشريف ومدرسا ومجموعة من الطلبة يدرسون عليه علم الحديث وغيره من العلوم، وتكفل بنفقتهم جميعا، وقاموا بنشر العلم في مكة المكرمة بعد تخرجهم[66].

المبحث الرابع: إدارة المدرسة

حظيت هذه المدرسة بإدارة تقوم عليها منذ تأسيسها، وكانت الهيئة الإدارية التي تشرف على المدرسة المنصورية تتمثل في الآتي:

ومختلفة الأطوال. مجهول المؤلف، نور المعارف، ج1، ص 78، 218، 224؛ صبري، عبد المنعم، مصطلحات الصناعات النسيجية، القاهرة: دار الأهرام، 1395هـ/1975م، ص84.

(63) الذراع: مفرد، وجمعه أذرع، وهي من وحدات القياس الأساسية التي قامت عليها جميع المقاييس، وشاع استخدامها في كثير من الأمصار الإسلامية، ويقدر طولها بنحو (49,875) سم. الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، المسمى: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1418هـ/1998م، ج2، ص 938؛؛ هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية، ترجمة: كامل العسلي، عمان: منشورات الجامعة الأردنية، ط2، 1402هـ/1982م، ص83 -93.

(64) الدينار: معروف، وجمعه دنانير، ويساوي درهم وثلاثة أسباع، وكان يزن (4,25) جرام . الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، بيروت: المكتبة العصرية، ط2، 1418هـ/1997م، ص 106؛ الخزاعي، علي بن محمد، تخريج الدلالات السمعية، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1405هـ/1985م، ص 607 -608؛ فهمي، عبدالرحمن، موسوعة النقود وعلم النميات، فجر السكة العربية، القاهرة، مطبعة دار الكتب، 1385هـ/1965م، ص29 -30، 53.

(65) مجهول المؤلف، نور المعارف، ج1، ص117.

(66) مجهول المؤلف، نور المعارف، ج1، ص117؛ التجيبي، مستفاد الرحلة، ص 246، 462؛ الفاسي، العقد الثمين، ج1، ص117، ج 3، ص65.

1- ناظر الوقف[67]:

ومهمته أن يلتزم بتنفيذ وصية الواقف، ويقوم بعمارة المدرسة وشراء ما يلزمها من أشياء ضرورية وما تدعو الحاجة إليه، ويقوم أيضا بصرف رواتب المدرسين ومكافآت الطلاب من غلة الوقف المقررة لها في بلاد اليمن حسب شرط الواقف[68].

وقد أشارت المصادر التاريخية إلى وجود عدد من النظار الذين تولوا إدارة المدارس الرسولية في مكة المكرمة [69]، ومنها المدرسة المنصورية، والإشراف عليها خلال العصر المملوكي، لكنها لم تحدد الرواتب التي كانوا يتقاضونها، ومن أوائل هؤلاء النظار الفقيه محمد بن محمد بن أحمد الطبري (ت730هـ/ 1329م)، قاضي مكة ومفتيها، ولي القضاء بعد وفاة والده في سنة 694هـ/ 1294م، واستمر فيه أكثر من (35) سنة، وكانت سيرته محمودة، وكان أيضا ناظرا على المدرسة المنصورية ومشرفا عليها [70].

---

(67) الناظر: هو من ينظر في الأموال وينفذ تصرفاتها ويرفع إليها حسابها لينظر فيه ويتأمله، فيمضي ما يمضي ويرد ما يرد، وهو مأخوذ إما من النظر الذي هو رأي العين، لأنه يدير نظره في أمور ما ينظر إليه، وإما من النظر الذي هو بمعنى الفكر لأنه يفكر في المصلحة من ذلك، والناظر: يختلف باختلاف ما يضاف إليه. الباشا، حسن، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، القاهرة: دار النهضة العربية، 1386هـ/1986م، ج 3، ص1177 -1119؛ البقلي، محمد قنديل، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1403هـ/1983م ، ص341.

(68) السبكي، معيد النعم، ص64 -65؛ ابن طولون، محمد بن علي، نقد الطالب لزغل المناصب، تحقيق: محمد أحمد دهمان، خالد محمد دهمان، بيروت: دار الفكر المعاصر، ط1، 1412هـ/1992م، ص 89؛ الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف، ج 3، ص1215.

(69) بنيت في مكة المكرمة ثلاث مدارس أنشأها سلاطين بني رسول، وهي المنصورية، والمجاهدية، والأفضلية، وكلها كانت تدرس المذهب الشافعي. الفاسي، العقد الثمين، ج1،ص117 -118.

(70) العبدري، رحلة العبدري، ص368؛ الفاسي، العقد الثمين، ج2، ص 271؛ ابن تغري بردي، يوسف، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد أمين، وآخرين، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 1430هـ/2009م، ج11، ص 41 -42.

وولي نظرها أيضا علي بن قريش بن داود الهاشمي(ت777هـ/1375م)، كان وكيلا ومشرفا على المدارس الرسولية في مكة المكرمة، ومنها المدرسة المنصورية التي تولى قبض أوقافها في اليمن، ثم صرفها على المرتبين فيها كما شرط الواقف [71].

ومن الذين تولوا نظر المدرسة المنصورية أيضا الفقيه محمد بن أحمد بن عبد العزيز النويري (ت 786هـ/1384م)، كان يسكن بهذه المدرسة وإليه نظرها، وحظي بمكانة كبيرة عند الأشرف إسماعيل بن العباس الرسولي (778 ــ 803هـ/1376 ــ 1400م)، ويصله في كل سنة بصلة جيدة، فقد وصله في بعض السنوات بصلة بلغت (27000) درهما[72]، ثم صرف عن نظرها في سنة 786هـ/1384م [73].

وولي نظر أوقاف المدارس الرسولية، ومنها المدرسة المنصورية الفقيه محمد بن أبي بكر بن علي الذوري، الملقب بالجمال المصري (ت820هـ/1417م)، كانت له مكانة عند الأشرف إسماعيل، ثم ابنه الناصر، وحصل دنيا وأملاكا كثيرة، وولي نظر المدارس الرسولية بمكة المكرمة سنين عديدة حتى وفاته [74].

---

(71) الفاسي، العقد الثمين، ج6، ص 222.

(72) الدرهم: اسم للمضروب من الفضة، وهو فارسي معرب، وجمعه دراهم، ويختلف مقداره باختلاف الأمصار الإسلامية، سواء من حيث الزمان والمكان، والذي عليه الجمهور أنه يزن ستة د وانق، وكل عشرة منه تساوي سبعة مثاقيل. الفيومي، المصباح المنير، ص 102؛ الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية، ص 598 -604؛ هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية، ص 9 -18.

(73) الفاسي، العقد الثمين، ج1، ص 301 -302؛ السخاوي، محمد بن عبدالرحمن، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، تحقيق: مصطفى عمار منلا، وآخرين، المدينة المنورة: مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ط1، 1429هـ/2008م، ج 5، ص 550.

(74) الفاسي، العقد الثمين، ج1، ص 429؛؛ السخاوي، محمد بن عبدالرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت: منشورات مكتبة الحياة، (د.ت)، ج7، ص181.

وتولى النظر على هذه المدرسة، أيضا الفقيه محمد بن محمد بن أبي بكر الذوري، المعروف بالمرجاني (ت827هـ/1423م)، وكان إليه أيضا نظر المدارس الرسولية، وذلك من سنة 801هـ/1398م، ثم عزل عن نظرها في سنة821هـ/1418م، وأعيد إليه النظر مرة أخرى في سنة 822هـ/1419م، وبقي فيه حتى وفاته(75).

كما تولى نظر هذه المدرسة الفقيه عبدالقادر بن عبد الحي القيوم بن ظهيرة القرشي (ت886هـ/1481م)، حيث قام بالإشراف عليها وتولي إدارتها (76).

2- القيم:

هذه الوظيفة كانت من الوظائف المهمة التي ظهرت في عدد من الجوامع والمدارس وغيرها من المرافق خلال هذه الفترة، وورد ذكرها في كثير من المصادر التاريخية، ومهمته تنظيف المدرسة من الداخل والخارج، وفرش البسط والحصر وإنارة المدرسة في المساء، وإطفائها عند الاستغناء، وحفظ مستلزماتها من الضياع(77)، وهذه الوظيفة ورد ذكرها صراحة في المصادر التاريخية أنها كانت موجودة في المدرسة المنصورية (78)، لكنها لم تذكر أسماء الذين تولوا هذه الوظيفة صراحة خلال هذه الفترة.

3- البواب:

هذه الوظيفة ظهرت في كثير من المؤسسات التعليمة خلال العصر المملوكي، وكانت مهمته الإشراف على المدرسة، ومعرفة الداخل والخارج منها، من أجل المحافظة على ما بها من متاع، ومنع غير المرغوب فيهم من دخول المدرسة، وأن يبيت بقرب الباب، حتى يسمع

(75) الفاسي، العقد الثمين، ج1، ص 431؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج7، ص 183.

(76) السخاوي، الضوء اللامع، ج4، ص 268.

(77) السبكي، معيد النعم ص135؛ الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف، ج 2، ص898 -899.

(78) الأشرف الرسولي، فاكهة الزمن، ج1، ص 349؛ الخزرجي، العقد الفاخر، ج3، ص 1607؛ بامخرمة، قلادة النحر، ج3، ص 2860.

من يطرقه، وأن يفتح لسكان المدرسة من أوقات الليل [79]، وهذه الوظيفة ورد ذكرها صراحة في بعض المصادر التاريخية، وأنها كانت موجودة في المدرسة المنصورية [80].

والمصادر التاريخية المتاحة لم تقدم معلومات كافية عن الذين تولوا هذه الوظيفة، واكتفت بذكر اسم واحد فقط، وهو بلال بن عبدالله الحبشي (ت733هـ/1332م)، وأشارت بأنه كان محدثا، وحدث الطلبة بالمسجد الحرام، وكان فراشا به، وبوابا بالمدرسة المنصورية أيضا [81].

(79) السبكي، معيد النعم، ص 144؛ الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف، ج 3، ص 1214.

(80) الفاسي، العقد الثمين، ج 3، ص 380؛ ابن فهد، إتحاف الورى، ج3، ص 203.

(81) الفاسي، العقد الثمين، ج 3، ص 380؛ ابن فهد، إتحاف الورى، ج3، ص 203.

المبحث الخامس: مدرسو المدرسة المنصورية وطلابها و منسوبوها

أولاً: مدرسو المدرسة

ذكرت المصادر التاريخية أن المدرسة المنصورية فتحت لتدريس الحديث و الفقه على المذهب الشافعي، وكانت أول مدرسة شيدت لسلاطين بني رسول في مكة المكرمة، لتدريس هذا المذهب مع العلوم الأخرى في بناية واحدة، و تولى التدريس بها نخبة من العلماء والشيوخ البارزين في عصرهم، ومن خيرة علماء مكة المكرمة وأساتذتها، وكان اختيارهم يتم بعناية فائقة من قبل الواقف أو من ينو ب عنه، وأنه جدير بهذا المنصب، ثم يصد قرار تعيينه بمرسوم من قبل السلطان الرسولي في بلاد اليمن (82).

وقد تولى التدريس بها أكثر من مدرس من علماء الحديث والفقه الشافعي، وتخرج على أيديهم عدد من الطلبة الذين نالوا مكانة مرموقة في مكة المكرمة بعد تخرجهم، وكان لهم دور كبير في ازدهار الحياة العلمية فيها خلال هذه الفترة.

ومن أوائل المدرسين الذين تولوا التدريس بالمدرسة المنصورية، الفقيه جعفر بن عبد الرحمن بن جعفر الصقلي (ت644هـ/1246م)، الذي تولى تدريس الحديث بهذه المدرسة (83).

وتولى التدريس بها أيضا الفقيه محمد بن عمر بن محمد القسطلاني (ت663هـ/1264م)، كان مدرسا للفقه على مذهب الإمام الشافعي، وإمام الحديث فيها، وتولى تدريس الطلبة بالمنصورية حتى وفاته (84).

ومن الذين تولوا التدريس بها أحمد بن عبدالله الطبري (ت694هـ/1294م)، تولى تدريس الحديث والفقه بهذه المدرسة سنين

(82) الفاسي، العقد الثمين، ج3، ص 161، 191.

(83) الفاسي، العقد الثمين، ج3، ص 426.

(84) الفاسي، العقد الثمين، ج2، ص 231 -232؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج10، ص 252.

عديدة [85]، وخصص له السلطان المظفر راتبا شهريا مقداره (50) دينارا لقاء تدريسه الحديث في هذه المدرسة [86].

ودرس بها كذلك ابنه محمد بن أحمد بن عبدالله الطبري (ت694هـ/ 1294م)، حيث تولى تدريس الحديث بهذه المدرسة، وكان يتقاضى نفس المرتب الذي قدر لوالده وهو (50) دينارا أيضا [87].

والفقيه محمد بن محمد بن أحمد القسطلاني(ت704هـ/1304م)، الذي تولى تدريس الحديث بالمدرسة المنصورية[88].

وتولى التدريس في هذه المدرسة أبو الحسن علي بن رزق الله الأنجري الطنجي (ت بعد 726هـ/1325م)، جاور بمكة سنين عديد، وبها كانت وفاته، كان له بيت في المدرسة المنصورية يعلم الطلبة في وقت النهار، وانتفعوا به وبعلمه[89].

كما درس بها الفقيه أحمد بن عبدالعزيز النويري (ت737هـ/1336م)، تولى تدريس الحديث بالمدرسة المنصورية [90].

وتولى التدريس بها أيضاً أحمد بن محمد بن محمد الطبري (ت760هـ/1358م)، وذلك بتفويض من سلطان اليمن، السلطان المجاهد علي بن داود الرسولي (721 ــ 764هـ/1321 ــ 1363م)، بالتدريس في هذه المدرسة[91].

---

(85) الميورقي، بهجة المهج، ص 33؛ الفاسي، العقد الثمين، ج3، ص 65.

(86) الفاسي، العقد الثمين، ج3، ص 65؛

(87) الفاسي، العقد الثمين، ج1، ص 295.

(88) الفاسي، العقد الثمين، ج2، ص 278؛ ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، القاهرة: أم القرى للنشر والتوزيع، (د. ت)، ج4، ص287.

(89) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج1، ص173.

(90) الفاسي، العقد الثمين، ج3، ص 79؛ ابن فهد، عمر بن محمد، معجم الشيوخ، تحقيق وتقديم: محمد الزاهي، الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، 1402هـ/1982م، ص 231.

(91) الفاسي، محمد بن أحمد، إيضاح بغية أهل البصارة في ذيل الإشارة، تحقيق: أحمد عبد الستار، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 1433هـ/2012م، ص 342، العقد الثمين، ج3، ص161.

كما درس بها ابنه الفقيه محمد بن أحمد بن محمد الطبري (ت765هـ/1363م)، خلف والده بعد وفاته في التدريس بهذه المدرسة [92].

ومن الذين درسوا بها الفقيه محمد بن أحمد بن عبد العزيز النويري (786هـ/1384م)، تولى تدريس الفقه وغيره من العلوم في هذه المدرسة [93].

ودرس بها أيضا الفقيه علي بن أحمد بن عبد العزيز النويري (ت798هـ/1395م)، تولى تدريس الحديث فيها [94].

ومن الذين تولوا التدريس بهذه المدرسة أيضا الفقيه علي بن أحمد بن سالم الزبيدي (ت818هـ/1415م)، تولى التدريس في المدارس الرسولية، ومنها المدرسة المنصورية، وذلك عندما كان عمه عبد اللطيف بن محمد بن سالم ناظرا عليها، ويتولى النيابة عنه في نظر المدارس الرسولية إذا غاب [95].

ومن المدرسين في هذه المدرسة أيضا الفقيه عبد العزيز بن علي بن أحمد النويري (ت825هـ/1421م)، تولى تدريس الحديث فيها أيضا [96].

وتولى التدريس بها أيضا محمد بن أبي بكر الذوري، المعروف بالمرجاني (ت827هـ/1423م)، تولى تدريس الفقه بهذه المدرسة، وكان إليه نظر المدرسة والإشراف عليها [97].

---

(92) الفاسي، إيضاح بغية أهل البصارة، ص 435، العقد الثمين، ج1، ص 383.

(93) الفاسي، العقد الثمين، ج1، ص 301.

(94) الفاسي، العقد الثمين، ج6، ص134؛ السخاوي، التحفة اللطيفة، ج5، ص 105 .

(95)الفاسي، العقد الثمين، ج5، ص 490، ج6، ص 135؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج5، ص 182.

(96) الفاسي، العقد الثمين، ج5، ص 453؛ ابن فهد، عمر بن محمد، معجم ابن فهد، مخطوط، منه مصورة عن النسخة الهندية، محفوظة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، تحت رقم (260)، ق 121 أ؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج4، ص 196.

(97) الفاسي، العقد الثمين، ج1، ص 431؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج7، ص 183.

والفقيه محمد بن محمد بن أبي بكر الذوري، المعروف بالمرجاني (ت876هـ/1471م)، تولى تدريس الحديث والفقه في هذه المدرسة أيضا [98].

والفقيه علي بن محمد بن محمد النويري (ت882هـ/1477م)، تولى تدريس الحديث بهذه المدرسة، ولم يباشر التدريس إلا في سنة 849هـ/1445م[99].

أما المعيدون في هذه المدرسة فقد خصص الواقف فيها معيدا منذ تأسيسها، وكان من ضمن المرتبين فيها[100]، لكن المصادر التي أمكن الاطلاع عليها لم تذكر معلومات كافية عن المعيدين في هذه المدرسة خلال العصر المملوكي، ولم تشر إلا على معيد واحد فقط ذكرته بعض المصادر، وهو الفقيه علي بن أحمد بن سلامة السلمي (ت828هـ/1477م)، الذي تصدى لتدريس علم القراءات، وعلم الفقه معا في هذه المدرسة لمدة طويلة [101].

وأغفلت المصادر التاريخية أيضا ذكر معلمي الأيتام والطلاب الأيتام الذين كانوا مخصصين في هذه المدرسة ولم تشر إليهم خلال هذه الفترة.

ثانياً: منسوبوها من الطلاب و الساكنين بها

إن المعلومات عن الطلاب الذين سكنوا هذه المدرسة قليلة جدا، وتكاد تكون معدومة، إذ لم تذكر المصادر المتاحة إلا عددا محدودا جدا، خلال العصر المملوكي، منهم شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي (ت705هـ/1305م)، كان من الأئمة الحفاظ، ثقة حجة، متقنا ضابطا، بارعا في الأنساب، وصنف المصنفات المفيدة في كثير من

(98) ابن فهد، الدر الكمين، ج1، ص 308؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج9، ص 67.

(99) ابن فهد الدر الكمين، ج 2، ص1085؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج6، ص 12 -13.

(100) الأشرف الرسولي، فاكهة الزمن، ج1، ص 349؛ الخزرجي، العقد الفاخر، ج3، ص 1607؛ الفاسي، شفاء الغرام،ج1، ص 523.

(101) الفاسي، العقد الثمين، ج6، ص 140؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج5، ص 183.

العلوم، وخاصة علم الحديث، وله غير ذلك من المصنفات[102]، سمع الحديث على جعفر بن عبدالرحمن الصقلي (ت644هـ/1246م)، بالمدرسة المنصورية [103].

ومن الطلاب المنسوبين إلى هذه المدرسة أيضا بلال بن عبدالله الحبشي (ت733هـ/1332م)، سمع من الحافظ أحمد بن عبدالله الطبري (ت694هـ/ 1294م)، سنن أبي داود في المدرسة المنصورية، عندما كان بوابا لها، ثم حدث بعد ذلك ببعض سماعاته في المسجد الحرام [104].

أما الذين سكنوا في المدرسة المنصورية، فقد ذكرت المصادر المتاحة عددا منهم، وكان من أوائل الذين سكنوا في هذه المدرسة مؤسسها نور الدين عمر بن علي بن رسول (626 -647هـ/1229 - 1250م)، وذلك عندما قدم إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج في سنة 645هـ/1247م، وكان معه زوجته وأخته، وبعضا من أفراد أسرته، فسكنوا في هذه المدرسة [105].

وسكن بها أيضا بلال بن عبدالله الحبشي (ت733هـ/1332م)، الذي كان بوابا في لمدرسة المنصورية [106].

وكان النظار الذين يقومون بإدارتها والإشراف عليها يسكنون في هذه المدرسة، ومن النظار الذين سكنوا في هذه المدرسة الفقيه محمد بن

---

(102) ابن عبد الهادي، محمد بن أحمد، طبقات علماء الحديث، تحقيق: إبراهيم الزيبق، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1409هـ/1989م، ج4، ص 262 -263؛ الذهبي، محمد بن أحمد، معجم الشيوخ، المعجم الكبير، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، الطائف، مكتبة الصديق، ط1، 1409هـ/1989م، ج1، ص 424.

(103) الفاسي، العقد الثمين، ج3، ص 427.

(104) الفاسي، العقد الثمين، ج3، ص 380.

(105) الأشرف الرسولي، العسجد المسبوك، ص551.

(106) الفاسي، العقد الثمين، ج 3، ص 380؛ ابن فهد، إتحاف الورى، ج3، ص 203.

أحمد بن عبد العزيز النويري (ت786هـ/1384م)، وله سكن آخر في بعض المدارس الرسولية [107].

المبحث السادس: العلوم التي كانت تدرس بها والمناهج المقررة فيها

أولاً: العلوم التي كانت تدرس فيها

أشارت المصادر أن التدريس في هذه المدرسة كان محصورا على المذهب الشافعي وعلم الحديث، حتى أن أحد ها سمى هذه المدرسة، بالمدرسة الشافعية لكثرة المدرسين والطلبة الذين يدرسون في هذا المذهب [108].

وقد تولى التدريس في هذه المدرسة نخبة من العلماء الذين برزوا في كثير من العلوم، وتخرج على أيديهم مجموعة من الطلاب المتميزين الذين تقلدوا بعد تخرجهم كثيرا من المناصب الدينية والعلمية والإدارية وغيرها من المناصب [109]، وأصبح لهم مكانة في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي، وقد سبق ذكرهم من قبل.

ثانياً: الكتب المقررة في المدرسة ومناهجها

أما الكتب المقررة في هذه المدرسة، فالمعلومات التي أشارت إليها المصادر المتاحة كانت قليلة جدا، ومن الكتب الفقهية المقررة في المذهب

---

(107) الفاسي، العقد الثمين، ج1، ص 301 ؛ المقريزي، أحمد بن علي، درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق: محمود الجليلي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1423هـ/2002م، ج3، ص 36 -37؛ السخاوي، التحفة اللطيفة، ج5، ص 550 -551.

(108) ابن رشيد، ملئ العيبة، ص 248 -249.

(109) الفاسي، العقد الثمين، ج1، ص 295، 301 ، 383، 431، ج2، ص 228، 231 -232، 278، ج3، ص، 65، 79 ، 161، 426 ، 427، ج 5 ، ص453، 490، ج6، ص 134، 140؛ ابن فهد، الدر الكمين، ج1، ص 308، ج2، ص 1085؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج4، ص 196، ج5، ص 182، 183، 490 ، ج 6، ص 12 -13، 135، ج 7، ص 183، ج8، ص 251، ج9، ص 67 .

(109) ابن رشيد، ملئ العيبة، ص 248 -249؛ الفاسي، العقد الثمين، ج3، ص 63 -64.

الشافعي، ودرست في المدرسة المنصورية، وأشارت إليها المصادر التاريخية أنها مقررة، كتاب "التنبيه " [110]، للشيرازي [111] الذي لقي عناية خاصة من قبل بعض علماء المدرسة المنصورية، فقاموا بشرحه في مصنف مستقل حتى يسهل على الطلبة فهمه [112].

وأشارت المصادر أيضا أن بعض المدرسين قرروا تدريس علم القراءات في هذه المدرسة، لكنها لم تحدد كتبا معينة في هذا الفن[113].

كما ذ كرت المصادر أيضاً بعض الكتب التي قررت في علم الحديث في المدرسة المنصورية مثل سنن أبي داود الذي حدث به أحمد بن عبدالله الطبري (ت694هـ/1294م)، وسمعه عليه بعض الطلبة [114].

المبحث السابع: أثرها الحضاري في مكة المكرمة

(110) من الكتب المشهورة والمعتمدة بين علماء الشافعية، وأكثرها تداولا بين طلبة العلم، وقد شرحه كثير من العلماء، ونال منهم عناية خاصة . حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت: دار الكتب العلمية، 1413هـ/1992م، ج1، ص 459 -493. وهو من الكتب المطبوعة، وقد طبع عدة طبعات .

(111) هو الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، الفيروزآبادي، الشافعي، برع في عدة فنون، وخاصة في علم الفقه، وتصدر للتدريس فانتفع به جمع غفير من طلبة العلم، وله مصنفات كثيرة في الفقه وغيرها من العلوم، توفي في سنة 476هـ/1083م. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك،= =تحقيق: محمد عبد القادر عطا، أحمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1412هـ/1992م، ج16، ص 228 -231؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج1، ص 489.

(112) الميورقي، بهجة المهج، ص33؛ ابن رشيد، ملئ العيبة، ص 249؛ الفاسي، العقد الثمين، ج3، ص64؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج1، ص 348.

(113) الفاسي، العقد الثمين، ج6، ص 140؛ ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الذيل على الدرر الكامنة، تحقيق: عدنان درويش، القاهرة: معهد المخطوطات العربية، 1412هـ/1992م، ص 303؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج5، ص 183.

(114) الفاسي، العقد الثمين، ج3، ص 380، 427.

أنجبت هذه المدرسة كثيرا من العلماء الذين كان لهم أثر كبير في عدد من الجوانب الحضارية في مكة المكرمة، وكانت آثارهم محسوسة وملموسة سواء في الجانب الديني، أو العلمي، أو الاجتماعي، أو الاقتصادي، أو الإداري، ولعل من أبرز هذه الجوانب ما يلي:

أولاً: الجانب الديني

أشادت المصادر التاريخية المتاحة التي أمكن الاطلاع عليها بالأثر الديني الذي قام به منسوبو المدرسة المنصورية، ويتضح هذا الأثر بصورة واضحة أن هذه المدرسة كانت أول مدرسة شيدت لسلاطين بني رسول في مكة المكرمة، ركزت على تدريس المذهب الشافعي مع العلوم الأخرى في بناية واحدة، وكان هدفها بالدرجة الأولى هو نشر هذا المذهب، مع تدريس العلوم الشرعية الأخرى، وقد أسهمت هذه المدرسة بشكل كبير في نشر هذا المذهب، وكانت وسيلة فاعلة من وسائل نشر العلم والمعرفة في مكة المكرمة وقامت بغرس القيم في نفوس الطلاب وتعويدهم على التمسك بفضائل العلم والمعرفة وآدابه.

ومن منسوبي المدرسة المنصورية الذين كان لهم أثر في الجانب الديني في مجال الفتوى، الفقيه محمد بن عمر القسطلاني (ت663هـ/1264م)، كان إمام المالكية بالمسجد الحرام ومفتيها، وغلب عليه الفقه والفتوى يفتي الناس حتى وفاته [115].

ومنهم الفقيه محمد بن أحمد بن عبدالله الطبري (ت694هـ/1294م)، تولى الإفتاء في المسجد الحرام، وتصدر لإفتاء الناس سنوات عديدة [116].

كما تولى الإفتاء في مكة المكرمة الفقيه محمد بن أحمد بن عبد العزيز النويري (ت786هـ/1384م)، الذي كانت له يد طولى في هذا الجانب[117].

---

(115) الفاسي، العقد الثمين، ج2، ص 232 -233؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج10، ص 252.

(116) الفاسي، العقد الثمين، ج2، ص 294؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج9، ص 262.

(117) الفاسي، العقد الثمين، ج1، ص 300 -304؛ المقريزي، درر العقود الفريدة، ج3، ص 35 - 37؛ السخاوي، التحفة اللطيفة، ج5، ص546 -551.

ومن الذين تصدروا للإفتاء بالمسجد الحرام الفقيه عبد العزيز بن علي بن أحمد النويري (ت825هـ/1421م)، تصدى للفتوى سنين عديدة بمكة المكرمة حتى وفاته[118].

وتولى الإفتاء في المسجد الحرام الفقيه علي بن أحمد بن سلامة المكي (ت828هـ/1477م)، تولاه أمام بعض شيوخه ثم تركه تأدبا مع قضاة مكة المكرمة[119].

ولم يقتصر الأثر الديني لمنسوبي المدرسة المنصورية على هذا الجانب فقط، بل تقلد بعضهم القضاء نيابة واستقلالا[120]، إذ يعد هذا المنصب من أعلى الوظائف الدينية، حيث يقوم القضاة بتنفيذ الأحكام الشرعية، وعقود النكاح، والفصل بين المتخاصمين، والإشراف على الأوقاف وصرفها على مستحقيها حسب شرط الواقف[121]، وكان قرار تعيينهم أحيانا يصدر من قبل السلطان الرسولي في بلاد اليمن، أو من السلطان المملوكي في مصر، أومن أمير مكة المكرمة [122].

ومن أوائل القضاة الذين تولوا القضاء في مكة المكرمة، ونسبوا إلى المدرسة المنصورية الفقيه محمد بن أحمد بن عبدالله الطبري (ت694هـ/1294م)، تولى القضاء نيابة، ثم وليها استقلالا في

---

(118) الفاسي، العقد الثمين، ج5، ص453 -454؛ ابن فهد، معجم الشيوخ، ق 121 أ؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج4، ص 196.

(119) الفاسي، العقد الثمين، ج6، ص 140؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج5، ص 183.

(120) الفاسي، العقد الثمين، ج1، ص294، 300 -304، ج3، ص 161 -166؛ ابن فهد، عمر بن محمد الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، بيروت: دار خضر للطباعة والنشر، 1421هـ/2000م ، ج1، ص 309، ج2، ص 1084 - 1085؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج9، ص 67.

(121) الفاسي، العقد الثمين، ج1، ص 294، ج3، ص 161 -166، 294،ج3، ص 161 -166؛ ابن فهد، الدر الكمين، ج1، ص 309، ج2، ص 1084 -1085.

(122) الفاسي، العقد الثمين، ج1، ص294، 300 -304، ج3، ص 161 -166؛ ابن فهد، الدر الكمين، ج1، ص 309، ج2، ص 1084 -1085؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج9، ص 67.

سنة673هـ/1274م، ثم عزل نفسه في سنة 675هـ/1276م، وأعيد إليه في سنة676هـ/1277م، وبقي عليه حتى وفاته [123].

ثم تولى القضاء محمد بن محمد أحمد الطبري (ت730هـ/1329م)، كان من منسوبي المدرسة المنصورية وأحد نظارها، ولي القضاء بعد وفاة والده في سنة 694هـ/1294م، وولي القضاء مدة تزيد على (35)سنة، فحمدت سيرته، وبقي على القضاء حتى وفاته [124].

ومن الذين تولوا هذا المنصب الفقيه أحمد بن محمد بن محمد الطبري (ت760هـ/1358م)، تولى القضاء في مكة المكرمة أكثر من ثلاثين سنة، ولي القضاء بعد وفاة أبيه في سنة 730هـ/1329م، وذلك بولاية من أمير مكة المكرمة عطيفة بن أبي نمي في إمارته الثانية، ثم بتفويض من السلطان المجاهد الرسولي (721 -764هـ/1321 - 1362م)، ثم فوض إليه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سلطنته الثالثة لمصر، وذلك في سنة732هـ/1331م، القضاء في مكة المكرمة، وبقي على القضاء حتى وفاته [125].

ومنهم أيضا الفقيه محمد بن أحمد بن عبدالعزيز النويري (ت786هـ/1384م)، تولى نيابة القضاء عن خاله أحمد بن محمد بن محمد الطبري، ثم ولي القضاء استقلالا في سنة 763هـ/1361م، وبقي على منصبه في القضاء حتى وفاته [126].

وتولى القضاء من منسوبي هذه المدرسة الفقيه محمد بن محمد بن أبي بكر الذوري (ت876هـ/1471م)، تولى القضاء في مكة المكرمة وجدة نيابة، ثم

---

(123) الفاسي، العقد الثمين، ج1، ص 294؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج9، ص 262.

(124) الفاسي، العقد الثمين، ج2، ص 272؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج11، ص 41 -42.

(125) الفاسي، إيضاح بغية أهل البصارة، ص 342، العقد الثمين، ج3، ص161-162؛ المقريزي، درر العقود الفريدة، ج1، ص 273؛ السخاوي، التحفة اللطيفة، ج1، ص 417.

(126) الفاسي، العقد الثمين، ج1، ص 300؛ المقريزي، درر العقود الفريدة، ج3، ص 36 -37؛ السخاوي، التحفة اللطيفة، ج5، ص 550 -551.

وليها استقلالا من أمير مكة المكرمة أبو القاسم بن حسن بن عجلان (846-850 هـ/1442 -1446م)، مدة قصيرة [127].

ومن منسوبي المدرسة المنصورية الذين تولوا القضاء في مكة المكرمة الفقيه علي بن محمد بن محمد النويري (ت 882هـ/1477م)، ولي القضاء بمرسوم من السلطان المملوكي الأشرف برسباي (825 - 841هـ/1422 -1438م)، وذلك في سنة 840هـ/1437م، ثم ولي القضاء استقلالا في 868هـ/1463م، ثم عزل وأعيد مرارا، كان آخرها في سنة881هـ/1476م، وبقي على القضاء حتى وفاته، وكان عفيفا في قضائه [128].

ولم يقتصر أثرهم الديني على هذا الجانب بل كانت لهم مشاركة أيضا في الإمامة، والخطابة، والأذان في المسجد الحرام، وكذلك مشيخة المسجد الحرام، والحسبة، ومن الذين تقلدوا هذه المناصب وكان لهم أثر فيها، الفقيه محمد بن عمر القسطلاني (ت663هـ/1264م)، كان إمام المالكية بالمسجد الحرام ومفتيها، وغلب عليه الفقه والفتوى حتى وفاته [129].

كما تولى الخطابة ومشيخة المسجد الحرام، والحسبة في مكة المكرمة الفقيه محمد بن أحمد بن عبد العزيز النويري (ت786هـ/1384م)، فقد كانت له يد طولى في الإفتاء والخطابة وغير ذلك من الوظائف الإدارية والعلمية التي تقلدها [130].

---

(127) ابن فهد، الدر الكمين، ج1، ص308 -309، معجم الشيوخ، ص 262؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج9، ص 67.

(128) ابن فهد، الدر الكمين، ج2، ص 1084 -1085؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج6، ص 12.

(129) الفاسي، العقد الثمين، ج2، ص 232 -233؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج10، ص252.

(130) الفاسي، العقد الثمين، ج1، ص 300 -304؛ المقريزي، درر العقود الفريدة، ج3، ص 35 - 37؛ السخاوي، التحفة اللطيفة، ج5، ص546 -551.

ومن الذين كان لهم أثر في الجانب الديني، الفقيه علي بن أحمد بن عبدالعزيز النويري (ت798هـ/1395م)، كان إمام المالكية بالمسجد الحرام، ونال بسبب الإمامة دنيا كثيرة، وحسن حاله هو وأسرته [131].

ومن منسوبي هذه المدرسة الذين كان لهم أثر في هذا الجانب الفقيه محمد بن محمد بن أبي بكر الذوري (ت876هـ/1471م)، ناب في إمامة المقام يسيرا، ثم تركها، وولي غيرها من الوظائف[132].

ومنهم أيضا الفقيه علي بن محمد بن محمد النويري (ت882هـ/1477م) ولي ثلث إمامة مقام المالكية في المسجد الحرام، ثم ولي نصفها نيابة في سنة 853هـ/1449م [133].

يتضح مما سبق جهود مدرسي هذه المدرسة في الجانب الديني خلال العصر المملوكي، فقد استطاعوا نشر المذهب الشافعي في مكة المكرمة، ولم يقتصروا على ذلك بل تصدوا للإفتاء والقضاء، والفصل بين المتنازعين وفض الخصومات فيما بينهم، وعقود النكاح، وحلوا كثيرا من القضايا الاجتماعية خلال هذه الفترة.

ثانياً: الجانب العلمي

لم يقتصر أثر مدرسي المدرسة المنصورية في الجانب العلمي على التدريس فقط كما سبق ذكره، بل أسهموا أيضا في الإنتاج العلمي، وتناولوا كثيرا من العلوم، وخاصة العلوم الشرعية، من علوم القرآن، مثل: القراءات، والتفسير، والفقه وأصوله، على المذهب الشافعي، وغير ذلك من العلوم التي برزوا فيها، وخلفوا رصيدا من المؤلفات العلمية استفادت منها المكتبة العربية والإسلامية حتى الوقت الحاضر.

ومن الذين أسهموا في هذا الجانب الفقيه أحمد بن محمد الطبري (ت694هـ/1294م)، الذي برز في كثير من العلوم، وله فيها مصنفات

---

(131) الفاسي، العقد الثمين، ج6، ص 134؛ المقريزي، درر العقود الفريدة، ج2، ص 464؛ السخاوي، التحفة اللطيفة، ج5، ص 104 .

(132) ابن فهد، الدر الكمين، ج1، ص308 -309 ، معجم الشيوخ، ص262؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج9، ص 67.

(133) ابن فهد، الدر الكمين، ج2، ص 1084 -1085؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج6، ص12 -13.

قيمة تؤكد تمكنه فيها خاصة في العلوم الشرعية، وقد أحصى له أحد الباحثين عددا من مؤلفاته بلغت أكثر من (45) مصنفاً[134]، منها: " الأحكام الكبرى "، و " الكافي في غريب القرآن "، وكتاب يتضمن " ترتيب العزيزي على السور "، و " النخبة المدنية "، جزء لطيف، وكتاب في التفسير جامع لم يتمه، " ومرسوم المصحف العثماني المدني "، و "الأحكام الوسطى" مجلد، يتضمن (1015) حديثا، وكتاب " المحرر للملك المظفر"، جمع فيه أحكام الصحيحين، ثم اختصره، وسماه " العمدة " [135].

وله أيضا " الرياض النضرة في فضائل العشرة "[136]، و " فضائل العشرة"[137]، و " ذخائر العقبى في فضائل القربى " [138]، و " السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين "[139]، وله كتاب في السيرة النبوية، مختصر، سماه " خلاصة سير سيد البشر " [140]، و "صفة حج النبي ε "[141]، و " القرى لقاصد أم القرى " [142]، و "تقريب المرام في غريب ابن سلام"، مبوب على حروف المعجم، و"الدر المنثور للملك المنصور"، و"غريب جامع الأصول"، وكتاب في "الفقه" مجموع في الخلاف على طريقة المتأخرين، وشرح " التنبيه " في عشرة مجلدات كبيرة، وله

(134) الرفاعي، طلال بن جميل، المحب لدين الله أحمد بن عبدالله الطبري المكي وأثره في الحياة العلمية في عصره، مكة المكرمة: المكتبة التجارية، 1412هـ/1992م، ص 92 -94.

(135) الفاسي، العقد الثمين، ج 3، ص 63 -64؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج1، ص 347 - 348؛

(136) مطبوع.

(137) مطبوع.

(138) مطبوع.

(139) مطبوع.

(140) مطبوع.

(141) مطبوع.

(142) مطبوع.

"المسلك النبيه في تلخيص التنبيه"، و"تحرير التنبيه لكل طالب نبيه"، و "مختصر المهذب"، و "الطراز المذهب المحبر في تلخيص المذهب للملك المظفر "[143]، وله غير ذلك من المصنفات في فنون متعددة.

ومن منسوبي المدرسة المنصورية الذين كان لهم مشاركة في الإنتاج العلمي الفقيه محمد بن أحمد بن عبدالله الطبري (ت694هـ/1294م)، تميز على أقرانه، أفتى ودرس بمكة المكرمة، والمسجد الحرام [144]، ومن مصنفاته العلمية، " التشويق إلى حج البيت العتيق "[145]، و" عمدة المتلفظ في نظم كفاية المتحفظ " [146].

ومنهم أيضاً الفقيه محمد بن أبي بكر الذوري (ت827هـ/1423م)، عني بفنون من العلم، ومهر في العربية ومتعلقاتها، وله معرفة بالأدب من نظم ونثر، وله قصيدة مفيدة، سماها: " مساعد الطلاب في الكشف عن قواعد الإعراب "، تضمنت هذه القصيدة ما ذكره ابن هشام في كتابيه " مغني اللبيب " و " قواعد الإعراب في معاني الحروف"، وله مشاركة في الفقه، وله شرح على "التنبيه"، وله أيضا منظومة في "دماء الحاج"، ثم شرحها [147].

ومن منسوبي المدرسة المنصورية الذين كان لهم مشاركة في الإنتاج العلمي الفقيه علي بن أحمد بن سلامة السلمي المكي (ت828هـ/1425م)، جمع بين القراءات والحديث، حتى أصبح مسند الحجاز في وقته، له "مشيخة حسنة، شاملة لجميع شيوخه بالسماع

(143) الفاسي، العقد الثمين، ج3، ص 63 -64؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج1، ص 347 - 348.

(144) الفاسي، العقد الثمين، ج1، ص 295؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج9، ص 262.

(145) قام بتحقيقه عبد الستار أبوغدة، ونشرته دار الأقصى، القاهرة، ط1، 1413هـ/1993م، ويقع في (288) صفحة .

(146) قام بتحقيقه عبد الحميد محمد الدرويش، ونشرته دار النودر اللبنانية، بيروت، ط1، 1435هـ/2014م، ويفع في (384) صفحة.

(147) الفاسي، العقد الثمين، ج429 -431؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج7، ص 181 -182.

والإجازة" خرجها له التقي محمد بن محمد بن فهد (ت871هـ/1466م)[148].

ثالثاً: الجانب الاجتماعي والاقتصادي

كان لمنسوبي المدرسة المنصورية أثر ملموس في بعض الجوانب الاجتماعية، وكانت مشاركاتهم في هذا الجانب مثمرة وبناءة، وتجلت بصورة واضحة في دفع الأموال وتوفير الطعام والشراب والملبس للفقراء والمحتاجين، وتفقد أحوالهم وقضاء حوائجهم، وكانوا واسطة خير لكثير منهم، ووصف كثير من منسوبيها بالخير والصلاح ومساعدة الآخرين.

ومن الذين أسهموا في هذا الجانب الفقيه أحمد بن محمد الطبري (ت760هـ/1358م)، كانت فيه شهامة، وقوة نفس، وله علاقات ومعاملات تجارية مع الناس، وحصل من التجارة دنيا طائلة، وامتلك كثيرا من العقارات، يقال: إنه امتلك (150) دارا بمكة المكرمة، ويقصده الناس ليرهنوا عنده، ويبيعونه أموالهم، ويقوم بتسليف غالبية أرباب الوظائف بمكة المكرمة، ويعطيهم كل ما يحتاجونه من طعام وغيره، ويصبر عليهم إلى العام القابل في كل سنة، ولم يقتصر على ذلك بل قام ببعض الأعمال الحسنة في المدينة المنورة، حيث قام في سنة748هـ/1347م، بتجديد بئر رومة، ورفع بناءها على الأرض ونزحها فكثر ماؤها، واستفاد الناس كثيرا منها[149].

وكان الفقيه محمد بن أحمد النويري (ت786هـ/1384م)، من منسوبي المدرسة المنصورية، كثير المروءة والمكارم، ويصل أقاربه

(148) الفاسي، العقد الثمين، ج6، ص 140؛ المقريزي، درر العقود الفريدة، ج 2، ص 511؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج5، ص 183.

(149) الفاسي، العقد الثمين، ج3، ص161-162؛ المقريزي، درر العقود الفريدة، ج1، ص 273؛ السخاوي، التحفة اللطيفة، ج1، ص 417.

بالبر والإحسان، ويقوم بكلفة كثير من الذين يسافرون معه إلى الطائف ويقوم بإكرامهم[150].

ومن منسوبي المدرسة المنصورية الذين كان لهم مشاركة في الجانب الاجتماعي الفقيه عبد اللطيف بن محمد الزبيدي (ت800هـ/1397م)، نزيل مكة المكرمة والناظر على المدارس الرسولية، كان يحسن إلى الواردين إلي اليمن من مكة المكرمة، وذلك عندما رجع إلى اليمن واستقر فيها [151].

وكان الفقيه محمد بن محمد بن أبي بكر الذوري (ت827هـ/1423م)، من الذين شاركوا في الجانب الاجتماعي، فكان يعير كتبه لطلبة العلم المحتاجين ولا يبخل بها عليهم، ولم يقتصر على ذلك بل كان يحسن براتبه على نظر المدارس الرسولية على المحتاجين من الطلبة، وبمرتبه على تدريس المنصورية لمن ليس له معلوم من الطلبة أيضا [152].

ومن منسوبي هذه المدرسة أيضا الفقيه علي بن محمد بن محمد النويري (ت 882هـ/1477م)، كان محبا لعمل الخير وقضاء حوائج الناس، ومرجعا للفقراء والمساكين، ويتودد إليهم، ويقوم بقضاء حوائجهم، وخاصة الغرباء منهم [153]، وكان له جوانب إنسانية أخرى مشرقة، فقام بالمحافظة على الأوقاف وتعميرها والإشراف عليها كما أرادها أصحاب الوقف، حتى تؤدي دورها على أكمل وجه، ويستفيد منها كثير من الناس[154].

---

(150) الفاسي، العقد الثمين، ج1، ص 300 -304؛ المقريزي، درر العقود الفريدة، ج3، ص 35 - 37؛ السخاوي، التحفة اللطيفة، ج5، ص546 -551.

(151) الفاسي، العقد الثمين، ج5، ص 489 -490؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج5، ص 182.

(152) الفاسي، العقد الثمين، ج1، ص 432؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج7، ص 183.

(153) ابن فهد، الدر الكمين، ج2، ص 1084 -1085؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج6، ص12 -13.

(154) الفاسي، العقد الثمين، ج1، ص300، 431، 429، ج5، ص 490، ج6، 135، 222؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج4، ص 268، ج5،ص 182، ج7، ص 183.

ولم يقتصر أثر منسوبي المدرسة المنصورية على الجانب الاجتماعي بل كان لهم مشاركة في الجانب الاقتصادي، وشاركوا في بعض فعاليته، ومن الأمثلة على هذا الجانب كان الفقيه أحمد بن محمد بن محمد الطبري (ت760هـ/1358م)، من العلماء الذين مارسوا التجارة وحقق منها أموالا طائلة، وامتلك كثيرا من الدور والعقارات، وكان الناس يأتون إليه ويقترضون منه، فيقوم بإقراضهم ويصبر عليهم حتى تأتي مرتباتهم من مصر أو اليمن فيسدون ديونهم (155).

وهكذا يتضح مما سبق أن منسوبي المدرسة المنصورية كانت لهم آثار متعددة في كثير من الجوانب الحضارية، سواء كانت علمية، أو دينية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، وهذه الآثار كانت تتفاوت بينهم، وفي مجملها كانت إيجابية، واستفادت منها شريحة كبيرة من المجتمع في مكة المكرمة خلال العصر المملوكي، وظلت هذه المدرسة ومنسوبوها يؤدون دورهم خلال هذه الفترة على أكمل وجه.

الخاتمة

توصل هذا البحث إلى عدد من النتائج لعل من أبرزها ما يلي:

- أظهر هذا البحث أن المذهب الشافعي كان هو المذهب المعتمد في التدريس في هذه المدرسة، وخصصت عددا من الطلاب يدرسون الفقه على نخبة من الفقهاء برزوا في هذا المذهب، فضلا عن معرفتهم بغيره من العلوم الشرعية والعربية، وقد ظل هذا المذهب يدرس في هذه المدرسة منذ بداية تأسيسها حتى أواخر العصر المملوكي.
- بين البحث أثر هذه المدرسة ومنسوبيها في نشر المذهب الشافعي في مكة المكرمة، وغيرها من العلوم الشرعية خلال فترة الدراسة.
- أبرز البحث أثر المدرسة ومنسوبيها في كثير من الجوانب، سواء كانت دينية، أو علمية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، وكان لهم بصمات مشرقة تسجل لهم في التاريخ الحضاري.

---

(155) الفاسي، العقد الثمين، ج3، ص161-162؛ المقريزي، درر العقود الفريدة، ج1، ص 273؛ السخاوي، التحفة اللطيفة، ج1، ص 417.

- كشف هذا البحث أن هذه المدرسة أنجبت العديد من العلماء الذين كان لهم بصمات واضحة في تاريخ مكة المكرمة، وتقلد العديد منهم المناصب الدينية، والعلمية، والإدارية، ليس هذا فحسب بل كانت لهم مصنفات علمية استفاد منها جمع كثير من الطلبة ومازالت الاستفادة مستمرة حتى الوقت الحاضر.
- وضح البحث أن هذه المدرسة تميزت بوجود مساكن وغرف متعددة للطلبة والمدرسين يسكنون فيها، وخففت عليهم البحث عن السكن حتى يتفرغوا لطلب العلم وتحصيله، ويكون لهم دور فاعل بعد تخرجهم.
- كشف البحث أن الأوقاف التي رصدت لهذه المدرسة من قبل الواقف أو بعض المحسنين كان لها دور كبير في بقائها لفترة طويلة استمرت أكثر من قرنين ونصف تؤدي رسالتها العلمية على أكمل وجه.

المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات

الخزرجي، علي بن الحسن (ت812 هـ/1409م).

[1] العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، مخطوط، نشر بالتصوير الشمسي، دمشق: دار الفكر، ط2، 1401هـ/1981م

الشعبي، أبو بكر بن داود(ت بعد 800هـ/1397م).

[2] تاريخ الشعبي، نسخة محفوظة بالجامع الكبير بصنعاء، بدون رقم

ابن فهد، عمر بن محمد(ت885هـ/1480م).

[3] معجم ابن فهد، مخطوط، منه مصورة عن النسخة الهندية، محفوظة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، تحت رقم (260).

ثانياً: المصادر المطبوعة

[4] القرآن الكريم.

الأزرقي، محمد بن عبدالله (ت بعد250هـ/864 م).

[5] أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، دراسة وتحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، مكة المكرمة: مكتبة الأسدي، ط1، 1424هـ/2003م.

الأشرف الرسولي، إسماعيل بن العباس (ت 803هـ/1400م).
[6] العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: شاكر محمود عبد المنعم، بغداد: دار البيان، 1395هـ/1975م.
[7] فاكهة الزمن ومفاكهة الآداب والفنن في أخبار من ملك اليمن على أثر التبابعة ملوك العصر والزمن، تحقيق: علي حسن معيلي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، 1426هـ/2005م.
الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت بعد 425هـ/1033م).
[8] مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دمشق: دار القلم، ط1، 1412هـ/1992م.
الأفضل الرسولي، العباس بن علي (ت778هـ/1376م).
[9] العطايا السنية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، دراسة وتحقيق: أحمد الخامري، صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة، 1425هـ/2004م.
الأهدل، الحسين بن عبدالرحمن (ت855هـ/1451م).
[10] تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، تحقيق:عبدالله بن محمد الحبشي، أبو ظبي: المجمع الثقافي، 1423هـ/2002م.
بامخرمة، الطيب بن عبدالله (ت947هـ/1540م).
[11] تاريخ ثغرعدن، تحقيق: أوسكر لوفغرين، صنعاء: منشورات المدينة، ط2، 1407هـ/1987م.
[12] قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، تحقيق: محمد يسلم عبد النور، صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة، 1425هـ/2004م.
[13] النسبة إلى المواضع والبلدان، أبو ظبي، مركز الوثائق والبحوث، ط1، 1425هـ/2004م.
ابن بطوطة، محمد بن عبدالله (ت 779هـ/1377م).

[14] رحلة ابن بطوطة، تحقيق: علي المنتصر الكتاني، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط4، 1405هـ/1985م.

ابن تغري بردي، يوسف (ت874هـ/1469م).

[15] المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد أمين، وآخرين، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 1430هـ/2009م.

ابن جبير، محمد بن أحمد (ت614هـ/1217م).

[16] رحلة ابن جبير، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، 1399هـ/1979م.

ابن جماعة، إبراهيم بن سعد الله (733هـ/1332م).

[17] تذكرة السامع والمتكلم وأدب العالم والمتعلم، تحقيق: هشام نشابة، بيروت: دار العلم للملايين، ط1، 1408هـ/1988م.

الجندي، محمد بن يوسف (ت بعد742هـ/1347م).

[18] السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، صنعاء: وزارة الإعلام والثقافة، ط1، 1403 -1409هـ/1983 - 1989م

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت597هـ/1200م).

[19] المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، أحمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1412هـ/1992م.

الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت393هـ/1002م).

[20] الصحاح، المسمى: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1418هـ/1998م.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله (ت1067هـ/1656م).

[21] كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت: دار الكتب العلمية، 1413هـ/1992م.

الحبيشي، عبد الرحمن بن محمد (ت782هـ/1380م).

[22] تاريخ وصاب، المسمى: الاعتبار في التواريخ والآثار، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني، ط1، 1400هـ/1979م.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت852هـ/1449م).

[23] الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، القاهرة: أم القرى للنشر والتوزيع، (د. ت).

[24] الذيل على الدرر الكامنة، تحقيق: عدنان درويش، القاهرة: معهد المخطوطات العربية، 1412هـ/1992م.

ابن الحسين، يحيى (ت1100هـ/1688م).

[25] غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة: دار الكاتب العربي، 1388هـ/1968م.

الحمزي، إدريس بن علي (ت714هـ/1314م).

[26] كنز الأخيار في معرفة السير والأخبار، (القسم الخاص باليمن)، تحقيق: عبدالمحسن مدعج المدعج، الكويت: مؤسسة الشراع العربي، 1412هـ/1992م.

الحموي، محمد بن علي بن نظيف (ت 644هـ/1246م).

[27] التاريخ المنصوري، المسمى: تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، تحقيق: أبو العيد دودو، دمشق: مجمع اللغة العربية، 1402هـ/1982م.

الخزاعي، علي بن محمد (ت789هـ/1387م).

[28] تخريج الدلالات السمعية، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1405هـ/1985م.

الخزرجي، علي بن الحسن (ت812هـ/1409م).

[29] العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن، تحقيق: عبدالله العبادي، وآخرين، صنعاء: دار الجيل الجديد، ط1، 1430هـ/2009م.

[30] العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني، ط2، 1403هـ/1983م

ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد(ت808هـ/1405م).

[31] المقدمة، تحقيق: خليل شحادة، بيروت: دار الفكر، ط1، 1401هـ/1981م.

ابن الديبع، عبدالرحمن بن علي (ت944هـ/1537م).

[32] قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، بيروت: دار بساط، ط2، 1409هـ/1988م.

الذهبي، محمد بن أحمد(ت748هـ/ 1347م).

[33] معجم الشيوخ، المعجم الكبير، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، الطائف، مكتبة الصديق، ط1، 1409هـ/1989م.

ابن رشيد، محمد بن عمر بن رشيد السبتي (ت721هـ/1321م).

[34] ملئ العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين وطيبة، تحقيق: محمد الحبيب الخوجة، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1408هـ/1988م.

سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزأوغلي (ت654هـ/1256م).

[35] مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: إبراهيم الزيبق، دمشق: الرسالة العالمية، ط1، 1434هـ/2013م.

السبكي، عبد الوهاب بن علي (ت771هـ/1369م).

[36] معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق: محمد علي النجار، وآخرين، القاهرة: دار الكتاب العربي، ط1، 1367هـ/1948م.

السخاوي، محمد بن عبدالرحمن (ت902هـ/1496م).

[37] التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، تحقيق: مصطفى عمار منلا، وآخرين، المدينة المنورة: مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ط1، 1429هـ/2008م.

[38] الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت: منشورات مكتبة الحياة، (د.ت).

أبو شامة المقدسي، عبدالرحمن بن إسماعيل(ت665هـ/1266م).

[39] المذيل على الروضتين ، تحقيق: إبراهيم الزيبق، دمشق: دار الرسالة العالمية، 1431هـ/2010م.

ابن طولون، محمد بن علي (ت953هـ/1546م).

[40] نقد الطالب لزغل المناصب، تحقيق: محمد أحمد دهمان، خالد محمد دهمان، بيروت: دار الفكر المعاصر، ط1، 1412هـ/1992م.

ابن عبد الهادي، محمد بن أحمد (ت744هـ/1343م).

[41] طبقات علماء الحديث، تحقيق: إبراهيم الزيبق، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1409هـ/1989م.

العبدري، محمد بن محمد (ت بعد 700هـ/1300م).

[42] رحلة العبدري، تحقيق: علي إبراهيم الكردي، دمشق: دار سعد الدين، ط1، 1419هـ/1999م.

الفاسي، محمد بن أحمد (ت832هـ/1429م).

[43] إيضاح بغية أهل البصارة في ذيل الإشارة، تحقيق: أحمد عبد الستار، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 1433هـ/2012م.

[44] تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام، دراسة وتحقيق: محمود خضير العيساوي، بغداد: دائرة البحوث والدراسات، ط1، 1434هـ/2013م.

[45] الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة، تحقيق: علي عمر، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1422هـ/2001م.

[46] شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق:عمر عبدالسلام تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1405هـ/1985م.

[47] العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، محمد حامد الفقي، وآخرين، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1405هـ/1985م.

ابن فهد، عبدالعزيز بن عمر (ت922هـ/1516م).

[48] بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق: صلاح الدين بن خليل إبراهيم، وآخرين، القاهرة: دار القاهرة، ط1، 1425هـ/ 2005م.

[49] غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق: فهيم شلتوت، مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، ط1، 1406هـ/1986م.

ابن فهد، عمر بن فهد(ت885هـ/1480م).

[50] إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، عبد الكريم باز، مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، 1404-1409هـ/1984 -1989م.

[51] الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، بيروت: دار خضر للطباعة والنشر، 1421هـ/2000م.

[52] معجم الشيوخ، تحقيق وتقديم: محمد الزاهي، الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة، 1402هـ/1982م.

الفيومي، أحمد بن محمد(ت770هـ/1368م).

[53] المصباح المنير، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، بيروت: المكتبة العصرية، ط2، 1418هـ/1997م.

القلقشندي، أحمد بن علي (ت821هـ/1418م).

[54] صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، وآخرين، بيروت: دار الفكر، ط1، 1407هـ/1987م.

الماوردي، على بن محمد(ت450هـ/1058م).

[55] الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، الكويت: مكتبة ابن قتيبة، ط1، 1409هـ/1989م.

[56] الحاوي الكبير، تحقيق: علي بن محمد عوض، عادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1414هـ/1994م.
المقريزي، أحمد بن علي (ت845هـ/1441م).
[57] درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق: محمود الجليلي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1423هـ/2002م.
ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م).
[58] لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط1، 1410هـ/1990م.
مؤلف مجهول (من علماء القرن 7هـ/13م).
[59] نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارف، تحقيق:محمد عبد الرحيم جازم، صنعاء: المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، ط1، 1424هـ/2003م.
الميورقي، أحمد بن علي (ت678هـ/1279م).
[60] بهجة المهج في بعض فضائل الطائف ووج، تحقيق: إبراهيم بن محمد الزيد، الطائف، (د.ن)، ط1، 1404هـ/1984.
اليامي، محمد بن أحمد (ت بعد 702هـ/1302م).
[61] السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن، تحقيق: ركس سميث، لندن: مجموعة جب التذكارية، 1394هـ/1974م.
اليماني، عبد الباقي بن عبد المجيد (ت743هـ/1342م).
[62] بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: عبدالله بن محمد الحبشي، محمد أحمد السنباني، صنعاء: دار الحكمة اليمانية، ط1، 1408هـ/1988م.

ثالثاً: المراجع العربية

الباشا، حسن.
[63] الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، القاهرة: دار النهضة العربية، 1386هـ/1986م.

البقلي، محمد قنديل،
[64] التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1403هـ/1983م.

الرفاعي، طلال بن جميل.
[65] المحب لدين الله أحمد بن عبدالله الطبري المكي وأثره في الحياة العلمية في عصره، مكة المكرمة، المكتبة التجارية، 1412هـ/1992م.

الشرفي، علي بن علي.
[66] الحياة العلمية في مدينة تعز خلال عصر الدولة الرسولية، القاهرة: دار إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1437هـ/2016م .

الصباغ، محمد بن أحمد (ت1321هـ/1903م).
[67] تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبدالله بن دهيش، مكة المكرمة: مكتبة الأسدي، ط1، 1424هـ/2004م.

صبري، عبد المنعم.
[68] مصطلحات الصناعات النسيجية، القاهرة: دار الأهرام، 1395هـ/1975م.

الغازي، عبدالله بن محمد (ت 1365هـ/1945م).
[69] إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المسمى: بإتمام الكلام، تحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، مكة المكرمة: مكتبة الأسدي للنشر والتوزيع، ط1، 1430هـ/2009م.

فهمي، عبدالرحمن.
[70] موسوعة النقود وعلم النميات، فجر السكة العربية، القاهرة، مطبعة دار الكتب، 1385هـ/1965م.

معروف، ناجي.
[71] مدارس مكة، بغداد: مطبعة الإرشاد، 1386هـ/1966م
المقحفي، إبراهيم بن أحمد.
[72] معجم البلدان والقبائل اليمنية، صنعاء: دار الكلمة، ط3، 1408هـ/1988م.
نوار، سامي محمد.
[73] الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية، الإسكندرية:دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 1406هـ/1986م.
هنتس، فالتر.
[74] المكاييل والأوزان الإسلامية، ترجمة: كامل العسلي، عمان: منشورات الجامعة الأردنية، ط2، 1402هـ/1982م.

رابعاً: المقالات

عمارة، طه عبدالقادر.
[75] أبواب المسجد الحرام في العصر الأيوبي والعصر المملوكي، مجلة كلية الآداب، جامعة حلوان، العدد(8)، يوليو، 2000م.

Al-Mansuriyah Madrasa in Mekkah and its Civilizational Impact in the Mamluke Era
(648-923 AH / 1250-1517 AD)

Dr. Ali bin Ali Hussein Ahmad
Assistant Professor of History , College of and Arabic Language and Social Studies
Qassim University

Abstract. This study sheds light on Al-Mansuriyah Madrasa, which received wide acclaim among schools in Mekkah during the Mamluke era. In spite of the widespread reputation, it has not received sufficient attention by modern researchers. Their knowledge is not in-depth, not to mention their analysis, conclusion and opinion. The choice of this topic comes as an attempt to uncover asignificant civilizational aspect of the history of Mekkah.

This study will, almighty Allah willing, be aconsiderable addition to the preceding researchers' efforts who have already highlighted the significance of this school in their writings. This will be an additional brick that benefits researchers in their future studies.

Allah is behind the intent, and He is the guide to the straight path.